العلوم

بعض الأسماك الغريبة
بالبحر الأحمر

للدكتور كرسلاندا
مدير محطة الأحياء البحرية بالغردقة

لم تمض بضع سنوات قليلة على إنشاء الجامعة المصرية حتى فطنت إلى أهمية البحر الأحمر من الوجهة البيلجية . فأقامت على شاطئه الغربي محطة الأحياء البحرية بالغردقة لمساعدة البحاث من العلماء على دراسة هذا البحر واستنباط أسراره . وهنالك فى هذه المحطة يمكننا أن نشاهد دون ما عناء تلك الحيوانات الغريبة التى تختلف كثيراً عن حيوانات البحار الشمالية والبحر الأبيض المتوسط ، والتى لم يرها حية إلا نفر قليل من العلماء تكلفوا فى سبيل ذلك من المال والعناء الشيء الكثير .

ويكفى أن تجرف قاع البحر — قريباً من مرسى المحطة حيث تغزر الحشائش — بجرافة صغيرة كى تحصل على نحو من ثلاثين نوعاً من الأسماك الصغيرة ، أغلبها غريب فى شكله وعاداته . ومن هذه الأسماك فرس البحر والأسماك الأنبوبية الفم (Pipe fishes) ولا يبدو فرس البحر لأول وهلة من الأسماك ، لولا زعانفه الصغيرة . وقد فقد زعنفته الذنبية فليس يفيد الذنب فى العوم ، وانما يلتف حول الحشائش التى يعيش بينها فرس البحر فيمسك بها . أما الأسماك الأنبوبية الفم فبرغم جسمها العصوى الشكل الكثير الحراشيف ، فهى أشبه بالأسماك العادية من فرس البحر ويمكننا أن نرى جلياً حلقة الاتصال بينها وبين فرس البحر . فهنالك واحدة من الأسماك الأولى ذات ذنب قابض قد فقد زعنفته ، فاذا أخذت هذه السمكة وثنيت رأسها بزاوية قائمة ونفخت بطنها حصلت على فرس البحر . . كل هذه الأسماك تشابه الحشائش البحرية فى لونها ، وتحمل نقطاً حمراء قاتمة أو سمراء تشبه تماماً صدأ الحشائش التى تعيش بينها .

وتبلغ مشابهة الأسماك للحشائش أقصاها فى نوع ماصة الفم (Solenostomus) (شكل ١)

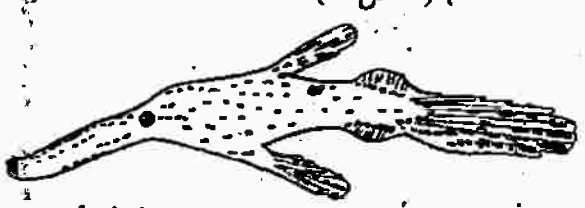

شكل (١) سمكة ماصة الفم (Solenostomus) تصور وهى تتخذ بين الحشائش البحرية

فهذا النوع يبلغ فى الطول ثمانية سنتيمترات ، ومع ذلك تصعب رؤيته جداً بين الحشائش التى يعيش بينها ، حتى خارج الماء . ويخيل لناظر الصورة أن هذه السمكة سهلة الرؤية لشكلها الغريب ، ولكن جسمها الرقيق ذا اللون الأخضر وزعانفها الصدرية العريضة والنقط السوداء المنتشرة عليها ، كلها تكسبها شكلاً يحول كثيراً دون رؤيتها بين الحشائش خارج الماء . فكم تتعذر رؤيتها فى مكانها الطبيعى ؟

وهناك جنس آخر لايمت إلى الأسماك الأنبوبية الفم بصلة يعرف بالأمفسيل (Amphisile) (شكل ٢) يشبه الأولى فى فمها

(شكل ٢) أمفيسيل (Amphisile) سمكة ذات حراشيف كبيرة ملتصقة ، «ذ» الزعنفة الذنبية متحولة إلى الجهة البطنية . «ظ» الزعنفة الظهرية وهى التى تكون نهاية جسم السمكة

الأنبوبى الماص ، وتغطى جسمه حراشيف كبيرة ملتصق بعضها

الآن فاهدأ فسوف نرضى ... وتنطفى شعلة اللهيب
وأنت يا روح ، يا حياتى ... يا هبة الرب والسماء
هبطت من عالم خفى ... أتقى وأصفى من الضياء
يا روح ، هذى سحائب الصمـ ... ـر كالأواذىّ فى الفضاء
تمضين فى سيرها وراحت ... تنتهب النور فى ظلماء
يالى من العمر ! كيف ولّى ... وانحدرت شمسه ورائى ؟ !
يا لى من الموت ! كيف حانت ... واقتربت ساعة اللقاء ؟ !

محمد متولى بدر

بعض ، تكسب السمكة صلابة فى الحركة — وجسم أسماك هذا الجنس مفرطح رقيق صلب ، فهو أشبه شىء بحد السكين ، ولا ينتهى بالذنب كالمعتاد ، فقد تحول هذا من مكانه الأصلى وتقدم قليلاً نحو الجهة البطنية . ويستدل من زعانفها الصغيرة على بطء حركتها — ولا يمكننا أن نتكهن كيف يعيش هذا السمك الغريب ، إذ يصعب الحصول عليه حياً أو على الأقل فى حالة جيدة ، وذلك بالرغم من صلابة حراشيفه التى هى بالنسبة إلى حجمه أقوى من درع التمساح . والمفروض كما وصف بولانجيه (Boulenger) فى كتابه « المربى المائى » (Aquarium Book) أن هذه الأسماك تتغذى على الحيوانات المائية الدقيقة تمتصها بفمها الأنبوبى .

وتعطينا الأسماك الأنبوبية الفم مثلا من الأمثلة النادرة بين الأسماك ، اذ يحتفظ السمك ببيضه حتى يفقس ، ويرقاته حتى تتطور وتصبح قادرة على الأخذ بأسباب الحياة . والذكر وحده هو الذى يرعى النسل ، فله كيس بطنى تضع الأنثى بيضها وتثبته فيه . ومن بين الأسماك الصغيرة هنا سمكة تلصق بيضها بعضه ببعض على شكل كرة ، تمسكها بفمها فتسد فتحته حتى ليستحيل الغذاء ، والغريب أنها مع ذلك تتنفس — ومن طبيعة الأسماك الكبيرة أن تأكل الصغيرة ، سواء أكانت من نوعها أم لا . وهنا نرى جلياً ظهور غريزة تخالف تماماً الطبيعة العامة للأسماك ، وهى تشبه فى ذلك غريزة بعض الأقراش الكبيرة (Sharks) يقال إنها تأوى صغارها فى فمها — ولا يمكننا أن نقول إن مثل هذه الأسماك يمكنها أن تتعرف صغارها ، فان عقل الحيوانات لم يصل الى الدرجة الدنيا التى يمكنه معها تميز صغارها الا فى ملايين السنين بعد أن بلغت الأسماك نهاية تطورها الحى .

وعائلة السكوربينويد (Scorpaenoids) كلها أسماك قبيحة المنظر ، لها أشواك حادة فى كل مكان يمكن أن يظهر فيه الشوك . وكلها ضارة اذا أمسكت ، وبعضها خطر يهدد الحياة . اذ أن للأشواك غدداً سامة — ومن أفراد هذه العائلة أسماك صغيرة تعيش بين الحشائش المائية أيضاً ، ونحصل عليها بالجرافة . وهذه أدنأ أفراد العائلة وأقلها تخصصاً . ويمكن امساكها بشىء من الحذر . ومن هذه أخذ التطور طريقين . فنشأت من ناحية أسماك منتفخة كثيرة التجاعيد والنتوءات (شكل ٣) هى أقبح المخلوقات ، يبدو التمساح بجانبها حيواناً جميلا وديعاً . وقد بلغت هذه الأسماك حد مشابهة الصخور المرجانية فى شكلها ولونها حتى لتكاد تستحيل رؤيتها فى موضعها الطبيعى اذا وطئها انسان عارى القدم أو بحذاء رقيق أصابه ألم مبرح قد ينتهى بالموت . وهى غير منتشرة هنا ، وان كان يوجد منها نوعان . وشىء واحد نحمده لها ، ذلك أنها تلوذ بالفرار اذا أوجست خيفة أو لمحت انساناً يسير على الشعاب ، فاذا هربت سهل رؤيتها لوضوح زعانفها الصفراء الفاقعة ، فى أحد النوعين ، وخطوط عريضة بيضاء فى ذنب النوع الآخر ، فيها تحذير من شرها .

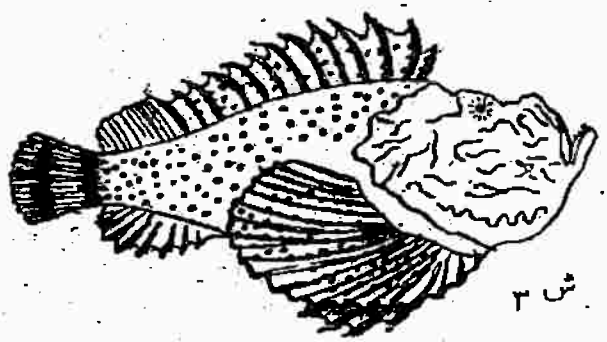

ش ٣

(شكل ٣) سمكة من عائلة السكوربينويد تسمى هنا (البومة) (Synanceia) تشبه تماماً الصخور المرجانية ولها أشواك سامة جداً

وذهب التطور من الناحية الأخرى الى سمكة تعرف هنا بالجِنَّخ — (شكل ٤) — (Pterois) وهى وان شابه جسمها جسم الأسماك العادية ملاسة ، الا أن لها رأساً مجعداً كبقية أفراد عائلتها . والزعانف فى هذه السمكة تأخذ شكلا غريباً ، اذ تطول أشعتها كثيراً وتصير أشبه شىء بريش الطيور ، وليست كزميلاتها تهاب أعداءها ، وتحاول التخفى بمشابهة الصخور والأعشاب ، بل تبدو جلية واضحة بألوانها الزاهية الجميلة . فجسمها مخطط أحمر وأشهب ، بينما ريشها الطويل ملون بالأحمر والأسمر والأبيض . وتكثر الجناخ (جمع جنخ) هنا — وقد اعتدت أن أزور صخرة

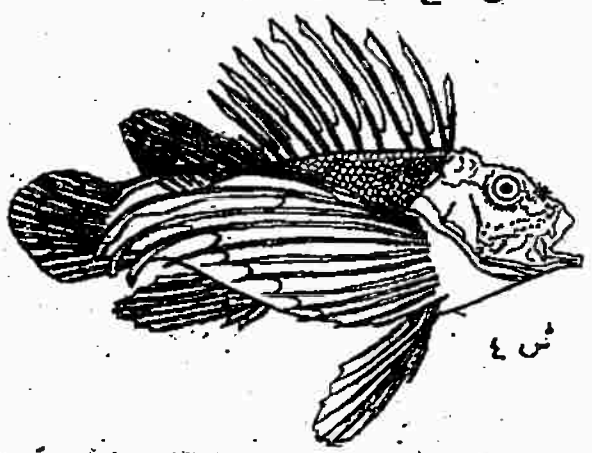

ش ٤

(شكل ٤) الجنخ . الزعانف الصدرية والظهرية طويلة جداً وتشبه ريش الطيور وألوانها زاهية

مرجانية قريبة من المحطة لأتمتع بمشاهدة المرجان الذين النامى عليها ولألاحظ النجوم الريشية (Feather Stars) تخرج من جحورها ،

[البقية فى أسفل الصفحة التالية]